

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[72] حقائق القرآن، ازدادات وضوحاً بتطور العلوم وبانكشاف أسرار الكائنات. وكلما ازداد العلم تكاملاً ازدادت آيات القرآن جلاءً وسطوعاً. وسنوضح هذه الحقيقة أكثر بإذن الله في مواضع أخرى من هذا التفسير. * * * 1 - لماذا الإشارة إلى البعيد؟ نعلم أن كلمة (ذلك) إشارة إلى البعيد في لغة العرب. وقرب القرآن من أيدي الناس يقتضي أن تكون الإشارة للقريب. السبب في استعمال اسم الإشارة للبعد يعود إلى بيان سمو القرآن ورفعته، حتى كأنه - في عظمته - يحتل نقطة الذروة في هذا الوجود. ومثل هذا الإستعمال شائع في سائر اللغات أيضاً حين يراد الإشارة إلى شخص ذي منزلة كبيرة مثلاً. في بعض مواضع القرآن وردت أيضاً كلمة (تلك)، وهي اسم إشارة للبعد أيضاً، مثل: (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ) (1). والسبب فيه ما ذكرنا. 2 - معنى الكتاب: "الكتاب" يعني المكتوب والمخطوط، ولا شك أن المراد منه في الآية كتاب القرآن الكريم. وهنا يثار سؤال حول سبب استعمال كلمة الكتاب للقرآن وهو آئذ لم يكتب كله. وفي الجواب نقول: استعمال هذه الكلمة لا يستلزم أن يكون القرآن كله _____ 1 - لقمان، 2.